

## Риёзус солиҳийн / Риёзус солиҳийн / 26-ҳадис

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ - قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ تَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ فُرِيشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى عَيْرٍ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَكْبَرُ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ حَبْرِي حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهُ مَا جَمِعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتِيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَرَى بِعِيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، فَعَزَّازَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا. وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا، فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمِعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَوَانَ - قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيْحَقُ مَا مَلِمْ يَنْزِلُ فِيهِ وَخَيْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَعَزَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشِّمَاءُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَعْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ، فَأَرْجِعُ وَمَأْضِي شَيْئًا، وَأَفْوُلُ فِي تَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرْدَثُ، فَلَمْ يَرُلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَ بِالنَّاسِ

الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًّا وَالْمُسْلِمُونَ مَعْهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَرِلْ يَمَادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزوُ، فَهَمَّمْتُ أَنْ أَرْجِلَ فَأُدْرِكُهُمْ، فِيَالْيَتِينِ قَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقْدِرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا حَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ حُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرِي لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوسًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَذَرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْضُّعْفَاءِ، وَلَمْ يُلْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بَتُوبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عَطْفِيَّهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا حَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيِّضًا يَرُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ أَبَا حَيْنَمَةَ»، فَإِذَا هُوَ أَبُو حَيْنَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَّا الْمُنَافِقُونَ - قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَتِّي، فَطَفِقْتُ أَتَكَرُّ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: يَمْ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَسْتَعِنُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ فَادِمًا رَاحَ عَنِ الْبَاطِلِ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجِ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَقَعَ فِيهِ كَعْنَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُحَلَّفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَقِيلَ مِنْهُمْ عَلَانِيَّتُهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَرَكَّلَ سَرَائِرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسَّمُ الْمُعْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدِيهِ، فَقَالَ لِي: «مَا حَلَّكَ؟» أَمْ تُكْنُ قَدِ ابْتَعَتْ ظَهِيرَكَ؟! قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيْتُ جَدَلًا، وَلَكِنِي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِي

لَيُوشِكَنَ اللَّهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ بَحِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَا رَجُو فِيهِ عُفْيَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهُ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهُ؛ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنِّكَ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يُقْضِي اللَّهُ فِيكَ» وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهُ؛ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْبَتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَلَّا تَكُونَ اعْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَدَرَ إِلَيْهِ الْمُخْلَعُونَ؟! فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا زَالُوا يُؤْتَبُونِي حَتَّى أَرْدُثُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَدِّبَ تَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيْهِ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَازَةُ بْنُ الرَّبِيعَةِ الْعَامِرِيُّ، وَهَلَالُ ابْنِ أُمِيَّةِ الْوَاقِفِيِّ؟ قَالَ: فَكَرِروا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحِيْنَ قَدْ شَهَدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةً. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ دَكَرُوهُمَا لِي.

وَتَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَئِمَّا الشَّلَاثَةِ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَبَنَا النَّاسُ أَوْ قَالَ: تَعَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي تَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَيْشَنَا عَلَى ذَلِكَ حَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَائِي فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيوْتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدُهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهُدُ الصَّلَاةَ، وَأَطْوُفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلِمْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي تَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفَتِي بِرِدِ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلَى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَّقَمْتُ بِحَوْهُ أَعْرَضَ عَيْنِي، حَتَّى إِذَا طَأَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِيْنَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ حِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَيْنِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ: هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ

فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَّتْ، فَعَدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّتْ حَتَّى تَسَوَّرَتْ الْجِدَارَ.

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطَيْ مِنْ تَبَطِيْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ قَدِيمٍ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدْلُلُ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِيقُ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيْهِ حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا مِنْ مَالِكٍ عَسَانَ - كُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيَّعَةٍ، فَالْحُقُوقُ بِنَا ثُوَاصِكَ»، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ إِلَيْهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخُمُسِينَ وَاسْتَلَبَتِ الْوَحْيُ؛ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيَنِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطِلِّعُهَا أَمْ مَاذاً أَفْعَلُ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، وَأَرْسَلْ إِلَيْهِ صَاحِبَيْ يَمِيلِ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَامْرَأِي: الْحَقِيقِي بِإِهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يُقْضِي اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَجَاءَتِ امْرَأَهُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَاعِفٌ لَيْسَ لَهُ حَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرُهُ أَنْ أَحْدُمْهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يُقْرَبَنَّكِ». فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهُ؛ مَا بِهِ حَكْمٌ إِلَيْ شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَيْ يَوْمِهِ هَذَا.

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ، فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَهُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَحْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُدْرِيكِي مَاذا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ! فَلَيْسَتْ بِذَلِكَ عَشْرَ لِيَالٍ، فَكَمْ لَنَا خَمْسُونَ لَيَلَةً مِنْ حِينَ تُهْيَى عَنْ كَلَامِنَا.

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ حَمْسِينَ لَيَلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي دَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ تَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَاحِ

أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، فَحَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ  
فَرَجَ فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ،  
فَذَهَبَ النَّاسُ يُبُشِّرُونَا، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَكَضَ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَرِسًا وَسَعَى سَاعَ مِنْ أَسْلَمَ  
قِبْلِي وَأَوْفَى عَلَى الْجَبْلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرِسِ، قَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبُشِّرُنِي  
تَرَعَتْ لَهُ تَوْيَيْ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِيَشَارِتِهِ وَاللَّهِ؛ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعْرَتْ تَوْبَيْنِ فَلَيْسَتُهُمَا  
وَانطَلَقْتُ أَتَأْمَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَقَّابِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَشِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ  
لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ  
النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُهَرُّوْلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكَانَ كَعْبٌ لَا يُسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: قَلَمَّا سَلَمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ:  
«أَبْشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَيْنِكَ مُدْ وَلَدْتُكَ أُمْكَ»، قَفَلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ:  
«لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتِنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ  
قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكَانَ تَعْرِفُ ذَلِكَ، فَلَمَّا جَاءَنِي يَدِيهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْلِعَ مِنْ  
مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ  
خَيْرُ لَكَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي  
بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلَا أَحْدِثَ إِلَا صِدْقًا مَا بَقِيَتُ، فَوَاللَّهِ؛ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ  
الَّلَّهُ تَعَالَى فِي صِدْقِ الْمَحْدِيثِ مُنْدُكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَاهِي اللَّهُ،  
وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْدُكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو  
أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَتَرْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} حَتَّى بَلَغَ: {إِنَّهُ يُهُمْ رَءُوفُ رَحِيمٌ، وَعَلَى الْثَّالِثَةِ الَّذِينَ حُلِّقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتْ} حَتَّى بَلَغَ: {أَتَقْوَا اللَّهَ كُوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبه: 117، 119].

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ؛ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي تَفْسِيرِي مِنْ صِدْقِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا أَكُونَ كَذَّبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا حِينَ أَنَّزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْتَكَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِلَّهُمْ رِحْسُ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتُرْضَوْا عَنْهُمْ إِنْ تُرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبه - 95، 96].

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا حُلِّقُنَا أَيْمَانًا الثَّالِثَةُ عَنْ أَمْرٍ أُولِئِكَ الَّذِينَ قِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَأْيَاهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعَلَى الْثَّالِثَةِ الَّذِينَ حُلِّقُوا}. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ بِمَا حُلِّقُنَا تَحْلُلُنَا عَنِ الْغَزوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيقُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِيلَ مِنْهُ. مُتَّقِقٌ عَلَيْهِ [خ] .[2769، م 4418]

وَفِي رِوَايَةِ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تِبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ» [خ 2950].

وَفِي رِوَايَةِ: «كَانَ لَا يُقْدِمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا تَهَاجِرًا فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ رُكْعَاتِنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ» [خ 3088، 716].

Абдуллоҳ ибн Каъб ибн Молик розияллоҳу анҳудан ривоят қилинади:

«Абдуллоҳ ибн Каъб - Каъбнинг кўзи кўр бўлиб қолганда етаклаб юрадиган ўғли - шундай деди: «Каъб ибн Молик Табук ғазотида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан қолиб кетганини айтиб бераётганини эшитганман. Каъб ибн Молик шундай деди:

«Табук ғазотидан бошқа Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам қилган ғазотларининг биронтасидан қолмаганман. Фақат Бадр жангидан қолганман, бироқ у зот ундан қолиб кетган бирор кишига дашном бермаганлар. Чунки Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар Қурайш карвонини кўзлаб йўлга чиққан эдилар, бироқ улар аҳдлашмаса ҳам, Аллоҳ уларни душманлар билан тўқнаштириди. Ақаба кечаси Ислом ҳимоясига аҳдлашганимизда ҳам Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам билан бирга бўлганман. Лекин мен учун Бадрда қатнашган бўлишим бундан суюкли эмас, гарчи Бадр одамлар орасида ундан (Ақабадан) кўра кўпроқ тилга олинса ҳам.

Воқеа шундай бўлган эди: мен ҳеч қачон ўша Табук ғазотида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан қолиб кетган пайтимдагичалик бақувват ва бой бўлмаганман. Аллоҳга қасамки, ўшангача ҳеч қачон бир пайтда иккита туям бўлмаган. Айни ўша ғазотда туям иккита бўлди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бир ғазотга боришни хоҳласалар, бошқа бирига борадигандек қилиб кўрсатардилар. (Бу ғазотда борадиган тарафларини аниқ қилиб кўрсатдилар).

Ўша ғазотда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам жазирама иссиқда чўлу биёбонда узоқ сафарга отланган, кўп сонли душманга юзланаётган эдилар. Шу боис мусулмонлар ғазот тадоригини қўриши учун уларга мақсадни очиқ айтиб, қайси томонга бормоқчи бўлаётганларидан уларни хабардор қилдилар. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам билан бирга бўлган мусулмонлар кўп бўлиб, уларни ҳеч бир дафтар - яъни рўйхат\* - сифдира олмас эди. Шунинг учун баъзи қатнашмоқчи бўлмаганлар агар бу ҳакда Аллоҳ азза ва жалладан ваҳий нозил бўлиб қолмаса, бу нарса маҳфий қолаверади деб ўйлаб қолди.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бу ғазотга (маза кириб қолган) мевалару соя-салқинлар хуш ёқадиган бир пайтда чиққан эдилар. Мен ҳам бунга жуда мойил эдим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар тайёргарлик қўришди. Мен ҳам улар билан бирга тайёргарлик қўриш учун эрталаб чиқар эдим, аммо ҳеч нарса қилмай қайтиб келар, ичимда: «Хоҳласам, бунга қодирман-ку», дер эдим. Мен чўзиб юраверибман, одамлар ҳаракати жиддийлашиб кетган эди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар тонгда йўлга отланишди, мен эса ҳали ҳеч қайси анжомимни тайёрламаган эдим. Кейин эрталаб чиқдиму, ҳеч нарса қилмай қайтдим. Мен шундай юравердим, улар эса тезлаб, илгарилаб кетишли.

Тұымга миниб, уларға етиб олмоқчи ҳам бўлдим. Қанийди шундай қилган бўлсам! Лекин бу нарса менга тақдир қилинмаган экан, шу бўйича қолиб кетдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам жўнаб кетгандаридан кейин одамлар орасига чиқсан, мени маҳзун қилган нарса шу эдики, ўзимга ибрат оладиган одам йўқлиги ёки бўлса ҳам, мунофиқликда айблангандан ёхуд Аллоҳ маъзур туттган заифҳоллардан бошқа ҳеч кимни кўрмас эдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам Табукка етиб боргунга қадар мени эсга олмабдилар. Табукда, одамларнинг орасида ўтирганларида: «Каъб ибн Молик нима қилди?» дебдилар. Бану Салималик бир киши: «Эй Аллоҳнинг Расули, у икки бурдасию уст-бошига маҳлиё бўлиб қолиб кетди», дебди. Шунда Муоз ибн Жабал унга: «Жуда ёмон гап айтдинг! Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳга қасамки, биз у ҳақда фақат яхши нарсани биламиз», дебди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам эса индамабдилар.

Шу аснода саробнинг ичидан оппоқ кийимдаги киши кўринибди. У зот: «Абу Ҳайсама бўлсин-да», дебдилар. Қарашса, ростдан ҳам Абу Ҳайсама Ансорий экан. У бир соъ хурмо садақа қилганда мунофиқлар уни масхара қилишган эди.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг Табукдан қайтиб, йўлга тушганлари ҳақидаги хабарни эшиштгач, мени ғам босди. Ёлғон гапиришни ўйлашга тушдим. Ўзимча «Эртага у зотнинг ғазабларидан қандай қилиб қутулиб кетсам экан», дер эдим. Бу ҳақда яқинларим орасидан барча бамаъни одамлардан ёрдам сўрадим. Нихоят, менга «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам келиб қолдилар», дейишганда ботил ўз-ўзидан мендан кетди. Ана шунда у зотдан (ёлғон аралашган) нарса билан асло қутулиб кета олмаслигимни билиб, у зотга фақат ростини айтишга қарор қилдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам эрта тонгда етиб келдилар. У зот қачон сафардан келсалар, аввал масжидда икки ракъат намоз ўқиб, сўнг одамлар билан ўтирап эдилар. У зот (бу сафар ҳам) шундай қилгач, ортда қолганлар ҳузурларига келишди ва бирин-кетин узрларини айтиб, у зотга қасам ича бошлишди. Улар саксондан ортиқ киши эди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам уларнинг ошкор айтган гапларини, байъатларини қабул қилдилар, улар учун мағфират сўрадилар, уларнинг кўнглидагини эса Аллоҳга ҳавола қилдилар.

Нихоят, мен ҳам келиб, у зотга салом берган эдим, ғазабнок табассум қилиб, «Кел!» дедилар. Бориб, рўпараларига ўтирдим. Шунда менга: «Нега ортда қолдинг, ахир улов сотиб олмаганимидинг?» дедилар. Мен шундай дедим: «Ха, шундай... (Эй Аллоҳнинг Расули!) Аллоҳга қасамки, агар сиздан бошқа бирорта ахли дунёнинг қархисида ўтирганимда, узр айтиб, унинг ғазабидан албатта қутулиб кета олар эдим, чунки мен жуда гапга чечанман. Лекин

Аллоҳга қасамки, агар бугун сиз мендан рози бўладиган ёлғон сўз айтсан, Аллоҳ мени ғазабингизга дучор қилиб қўйишини биламан. Агар сиз мендан аччиқланадиган рост сўзни айтсан, бунинг оқибати (яхши бўлиши)ни Аллоҳдан умид қиласман. Аллоҳга қасамки, менинг ҳеч қандай узрим йўқ эди. Аллоҳга қасамки, ҳеч қачон сиздан ортда қолган пайтимдагидек бақувват ва бой бўлмаган эдим».

Шунда Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам: «Аммо мана бу рост гапирди. Тур, Аллоҳ сен ҳақингда бирон ҳукм чиқармагунча (кутгин)!» дедилар. Бану Салималиклардан бир неча киши ҳам туриб, менга эргашишди-да, менга: «Аллоҳга қасамки, шу пайтгача бирон гуноҳ қилганингни билмаймиз. Бошқа ортда қолганлар Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга узр айтганидек, сен ҳам узр айта олмайсанми? Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг сен учун мағфират сўрашлари гуноҳингга кифоя қиласмишди. Аллоҳга қасамки, менга маломат қиласмишди, ҳатто Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг хузурларига қайтиб бориб, ўзимни ўзим ёлғончига чиқармоқчи ҳам бўлдим. Сўнг уларга: «Бу (кўргилик) мендан бошқа бирор кимнинг бошига ҳам тушдими?» дедим. «Ҳа, сен билан бирга яна икки киши. Улар ҳам сен айтган гапни айтишди, уларга ҳам сенга айтилган гап айтилди», дейишди. «Ким улар?» дедим. «Мурора ибн Рабийъа Омирий билан Ҳилол ибн Умайя Воқифий» деб, менга Бадрда иштирок этган, (ҳаммага) ўрнак бўлган икки солиҳ кишини зикр қилишди. Менга уларни айтишгач, йўлумда кетавердим. Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ортда қолганлардан уччовимиз билан гаплашишни ман қилдилар. Одамлар биздан узоқлашиб, уларнинг бизга муомаласи ҳам ўзгариб қолди. Наздимда ҳатто ер ҳам бегонадек, мен билган ер эмас эди. Шу ҳолатда эллик кун турдик. Икки шеригим тушкунликка тушиб, уйларида йиғлаб ўтираверишди. Мен эса қавмнинг энг ёши, бардошлиси эдим. Чиқиб, намозга ҳозир бўлардим, бозорларда айланар эдим, лекин ҳеч ким менга гапирмас эди.

Намоздан кейин Расулulloҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг ўтирганларида ёнларига келиб, салом берар ва ичимда «У зот саломимга алик олиб, лабларини қимирлатдиларми ё йўқми», дер эдим. Сўнг у зотга яқинроқ жойда намоз ўқир ва у зотга ўғринча назар солар эдим. Намозимни бошласам, менга қаардилар, лекин у зот томон бурилсам, мендан ўгирилиб олар эдилар.

Мусулмонларнинг мени яккалаши чўзилиб кетгач, (бир куни) бориб, Абу Қатоданинг чорбоғи деворидан ошиб ўтдим. У амакимнинг ўғли, менинг учун энг суюкли одам эди. Унга салом бердим. Аллоҳга қасамки, у менинг саломимга алик олмади. Шунда: «Эй Абу Қатода, сендан Аллоҳ ҳақи сўрайман, Аллоҳни ва Унинг Расулини яхши кўришимни биласанми?» дедим. У индамади. Яна қайта сўрадим, яна сукут қиласмишди. Сўнг яна сўраган эдим, «Аллоҳ ва Унинг Расули билади», деди. Шунда кўзларимдан ёш куйилди. Ортимга қайтиб, девордан ошиб ўтдим.

Мадина бозорида кетаётсам, Мадинада сотиш учун озиқ-овқат олиб келган Шом аҳлининг набатийларидан\* бири «Каъб ибн Моликни ким кўрсатиб кўяди?» деяётган экан. Одамлар унга мени кўрсатиб, ишора қила бошлишди. У олдимга келиб, менга Фассон подшоҳидан бир мактуб берди. Ўқишишни билар эдим. Қарасам, унда: «Аммо баъд. Менга етиб келишича, соҳибинг сени яккалаб қўйибди. Аллоҳ сени хорлик ва зоелик диёрида ташлаб қўймаган. Биз томонга келгин, сенга ёрдам берамиз», дейилган экан. Уни ўқиб, «Бу ҳам бир синов», дедим-да, уни тандирга солиб, ёқиб юбордим.

Ўша эллик куннинг қирқ куни ўтиб, ваҳий кечикиб кетган пайтда ёнимга Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг элчиси келиб, «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам сени аёлингдан узоклашишга буюрмоқдалар», деди. «Уни талоқ қиласми, нима қиласми?» дедим. «Йўқ, ундан узоклаш, унга яқинлашма», деди. У зот икки шеригимга ҳам худди шундай деб одам юборган эканлар. Аёлимга: «Уйингга бориб, то Аллоҳ бу ишда бирон ҳукм қилгунча уларнинг ёнида бўй!» дедим.

Ҳилол ибн Умайянинг аёли Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга бориб, «Эй Аллоҳнинг Расули, Ҳилол ибн Умайя мункиллаб қолган чол, хизматчиси ҳам йўқ. Унга хизмат қилсан ҳеч нарса қилмайдими?» деди. «Йўқ, лекин сенга яқинлашмасин», дедилар. «Аллоҳга қасамки, унинг ҳеч нарсага ҳаракати йўқ. Аллоҳга қасамки, шу иш бўлғандан бери бугунгача ийғидан тўхтагани йўқ!» деди.

Баъзи қариндошларим: «Ҳилол ибн Умайянинг аёлига унга хизмат қилишга изн берганларидек, сен ҳам аёлинг хусусида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан изн сўрасанг бўларди», дейиши. «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан унинг хусусида изн сўрамайман. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан унинг хусусида изн сўрасам, нима дейишларини билмайман. Ахир мен ёш йигит бўлсан», дедим. Шу алфозда яна ўн кун ўтди. Ниҳоят, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам биз билан гаплашишдан қайтаргандарига эллик кун бўлди. Эллигинчи куннинг тонгида уйларимиздан бирининг томида бомдод намозини ўқиб, Аллоҳ (Қуръонда) зикр қилган ҳолатда - ичимдан сиқилиб, кенг ер менга тор бўлиб ўтирганимда, бирдан Салъ тоғининг тепасидан келаётган бир одамнинг «Хой Каъб ибн Молик! Суюнчи бер!!!» деб бор овози билан қичқираётганини эшишиб қолдим. Дарҳол саждага йиқилдим. Билдимки, кушойиш келибди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бомдод намозини ўқигач, Аллоҳ таоло бизнинг тавбамизни қабул қилганини одамларга эълон қилибдилар. Одамлар бизни суюнчилашга ошиқишибди. Икки шеригимнинг олдига ҳам хушхабарчилар кетибди. Бир киши мен томонга от чоптирибди. Асламлик бошқа бир киши эса югурниб, тоққа чиқибди. Овоз отдан тезроқ келди.

Мен овозини эшифтган, менга хушхабар келтирган киши етиб келгач, икки кийимимни ечиб, суюнчисига унга кийдириб юбордим. Аллоҳга қасамки, ўша куни шундан бошқа нарсан йўқ эди. Кейин иккита кийим олиб туриб,

күйдим-да, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам томон йўлга чиқдим. Одамлар мени тўп-тўп бўлиб, тавба билан табриклаб қарши олишар, «Аллоҳ тавбангни қабул қилгани муборак бўлсин!» дейишар эди. Ниҳоят, масжидга кириб келдим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам атрофларида одамлар билан ўтирган эканлар. Талҳа ибн Убайдуллоҳ турди-да, мен томон тез-тез юриб келиб, мен билан қўл бериб кўришиб, табриклади. Аллоҳга қасамки, муҳожирлардан олдимга ундан бошқа ҳеч ким туриб келмади. Каъб Талҳанинг бу ишини асло унутмади.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга салом берган эдим, у зот хурсандликдан юzlари порлаб, «Онанг сени туққандан буён ўтган энг хайрли кунингнинг хурсандчилигини қилавер!» дедилар. «Эй Аллоҳнинг Расули, бу (хушхабар) сиз тарафингизданми ёки Аллоҳданми?» дедим. «Йўқ, Аллоҳдан», дедилар. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам хурсанд бўлсалар, юzlари худди бир парча ойдек ёришиб кетар ва биз буни билар эдик. У зотнинг рўпараларига ўтиргач, «Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳ ва Унинг Расули учун бор мол-мулкимни садақа қилиб, улардан воз кечаман, шу ҳам тавбамдан бўлсин», дедим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам: «Молингдан бир қисмини ўзингда олиб қол, мана шу сенинг учун яхшироқ», дедилар. «Бўлмаса, Хайбардаги улушимни олиб қоламан», дедим. Кейин: «Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳ менга ростгўйлик сабабли нажот берди. Токи тирик эканман, фақат рост сўзлашим ҳам тавбамдан бўлсин», дедим. Аллоҳга қасамки, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга шундай деганимдан бери Аллоҳ ҳеч бир мусулмонга ростгўйлик сабабли менга берган инъомдан яхшироқ инъом берганини билмайман. Аллоҳга қасамки, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга шундай деганимдан то мана шу кунга қадар ёлғон гапиришни қасд ҳам қилмадим. Умид қиламанки, бундан буёғига ҳам Аллоҳ мени (ёлғондан) муҳофаза қиласди.

Ўшанда Аллоҳ азза ва жалла ушбу оятни нозил қилди: «Аллоҳ Набийнинг ҳамда унга ўзларидан бир гуруҳнинг қалблари тойиб кетай деганидан кейин қийинчилик соатида эргашган, сўнgra Аллоҳ тавбаларини қабул қилган муҳожирлар ва ансорларнинг тавбасини қабул қилди. Албатта, У Зот уларга шафқатлидир, раҳмлидир. Ортда қолган уч кишининг ҳам (тавбасини қабул қилди). Ниҳоят, уларга кенг ер тор бўлиб, юраклари сиқилиб, Ўзидан бошқа бошпана йўқлигига тўла ишонгандаридан сўнг, бутунлай қайтишлари учун тавбаларини қабул қилди. Албатта, Аллоҳ Ўзи тавбани кўплаб қабул қилувчидир, раҳмлидир. Эй иймон келтирғанлар! Аллоҳга тақво қилинглар ва содиклар билан бирга бўлинглар!». [1]

Аллоҳга қасамки, менинг наздимда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга рост сўзлаганим ва у зотга ёлғон гапириб, ёлғон гапирғанлар ҳалок бўлганидек ҳалок бўлмаганим - Аллоҳ мени Исломга ҳидоят қилганидан кейинги энг улуғ неъмат бўлди.

Аллоҳ ваҳий нозил қилиб, ёлғон гапирғанларга қаратса кишига айтиладиган энг ёмон гапни айтди. Аллоҳ шундай деди: «Хузурларига қайтиб

келганингизда уларни айбламаслигингиз учун тезда сизга Аллоҳнинг номи ила қасам ичарлар. Бас, улардан юз ўгиринглар! Чунки улар нопокдир. Қилган қилмишларининг жазосига жойлари жаҳаннамдир. Улардан рози бўлишингиз учун сизга қасам ичарлар. Аммо сизлар улардан рози бўлсангиз ҳам, Аллоҳ фосиқ қавмлардан рози бўлмас».[2]

Биз уччовимиз Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга қасам ичғанлар, у зот улардан қабул қилиб, байъат олган ва ҳақларига мағфират сўрганларнинг ишидан ортда қолган эдик. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бизнинг ишимизни то Аллоҳ бу ҳақда бирон ҳукм қилгунга қадар кечиктирдилар. Шунинг учун Аллоҳ бу ҳақда: «Ва ортда қолган уч кишининг ҳам», деган. Аллоҳ зикр қилган нарса бизнинг ғазотдан ортда қолганимиз эмас, балки ўзимизни ортга сургани, бизнинг ишимизни қасам ичиб, узр айтганлар ва буни у зот алайҳиссалом қабул қилган кишиларнинг ишидан кечиктирганидир».

Муттафақун алайҳ.

Бошқа бир ривоятда: «Набий соллаллоҳу алайҳи васаллам Табук ғазотига пайшанба куни чиқдилар, у зот (сафарга) пайшанба куни чиқишни яхши кўрардилар», дейилади.

Ва яна бошқа бир ривоятда айтилади: «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам сафардан келадиган бўлсалар, кундузи чошгоҳ вақтида келиб, аввал масжидга борар, икки ракат намоз ўқиб, кейин у ерда ўтирадилар».

Ибн Қудома ал-Мақдисийнинг «Китобут Таввобийн»идан.

[1] Тавба сураси, 117-119-оятлар.

[2] Тавба сураси, 95-96-оятлар.

---

Манба: [hadis.islom.uz](http://hadis.islom.uz)



